

توصيات

آية الحق المرحوم الحاج الميرزا السيد
علي القاضي الطباطبائي

في أشهر

رجب و شعبان و رمضان

لقد تفضّل المرحوم العلامة آية الله السيّد محمّد الحسين الحسيني الطهراني أفاض الله علينا من بركات تربته بهذه الأوامر في إحدى الجلسات الخاصّة مع رفقائه، وذكر أنّه نقلها عن آية الحقّ المرحوم الحاج الميرزا السيّد علي القاضي الطباطبائي من الرسالة الخطيّة المسماة (صفحات من تاريخ الأعلام) والمكتوبة بقلم ولده، وكان العلامة يؤكّد على العمل بها والمداومة عليها، وقد أمر طلابه بالخصوص أن يدوّنوها في دفاترهم (لذا فقد قام الحقيّر بنسخها مباشرة من نسخته الخاصّة الموجودة في مكتبته)، وها نحن نضعها بين يدي المهتمّين مع زيادة توضيح منه رضوان الله عليه، بالإضافة إلى بعض التوضيحات من الحقيّر [مع الإشارة إلى التعليقات العائدة إلى المرحوم العلامة رضوان الله عليه].

وهذا هو المتن:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الرَّسُولِ الْمُبِينِ وَوَزِيرِهِ الْوَصِيِّ الْأَمِينِ
وَأَبْنَائِهِمُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَالذُّرِّيَّةِ الطَّاهِرِينَ وَالْحَلْفَ الصَّالِحَ وَالْمَاءِ الْمَعِينِ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِمْ
أَجْمَعِينَ».

تَبَّهْ فَقَدْ وَافْتَكُمُ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ^(١)
فَقُمْ فِي لَيَالِيهَا وَصُمْ مِنْ نَهَارِهَا
وَلَا تَهَجَعَنَّ فِي اللَّيْلِ إِلَّا أَقَلَّهُ
وَرَتِّلْ كِتَابَ الْحَقِّ وَاقْرَأْهُ مَا كَثُرَ
فَلَمْ تَحْظَ بَلْ لَمْ يُحْظَ قَطُّ بِمِثْلِهِ
وَسَلِّمْ عَلَى أَصْلِ الْقُرْآنِ وَفَصْلِهِ
تَيَقُّظْ لَكِي تَزْدَادَ فِي الزَّادِ وَاغْتَنِمْ
لِشُكْرِ إِلَهٍ تَمَّ فِي لُطْفِهِ وَعَمَّ
تَهَجَّدْ وَكَمْ صَبٌّ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَنْمِ^(٢)
بِأَحْسَنِ صَوْتِ نَوْرِهِ يَشْرُقُ الظُّلْمَ
وَأَخْطَأَ مَنْ غَيْرَ الَّذِي قُلْتُهُ زَعَمَ
بِقِيَّةِ آلِ اللَّهِ كُنْ عَبْدَهُ السَّلَامَ

(١) وهي رجب وشعبان وشهر رمضان، التي تعدّ عند أهل العرفان من الأشهر الحرم.

(٢) فعليك أن تصلي ركعتين من صلاة الليل، ثم تنام مقداراً، ثم تستيقظ وتصلي ركعتين وهكذا إلى أن تنتهي من صلاة الليل.

فَمَنْ دَانَ لِلرَّحْمَنِ فِي (١) غَيْرِ حُبِّهِمْ
 فَحُبُّهُمْ حُبُّ الْإِلَهِ اسْتَعْدُّ بِهِ
 وَلَا تَكُ بِاللَّاهِي عَنِ الْقَوْلِ وَاعْتَبِرْ
 عَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
 فَهَذَا حِمِّي الرَّحْمَنِ فَادْخُلْ مُرَاعِيًا
 فَمَنْ يَعْتَصِمُ بِاللَّهِ يُهْدِ صِرَاطَهُ (٤)

فَقَدْ ضَلَّ فِي (٢) إِنْكَارِهِ أَعْظَمَ النِّعَمِ
 هُمُ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى فَبِالْعُرْوَةِ اعْتَصِمْ
 مَعَانِيهِ كَيْ تَرْقَى إِلَى أَرْفَعِ الْقَمَمِ
 وَلَا تَنْ فِيهِ لَا تَقُلْ كَيْفَ ذَا وَكَمْ! (٣)
 لِحَرَمَاتِهِ فِيهَا عَظْمُهُ وَالتَّزَمْ
 فَإِنْ قُلْتَ رَبِّي اللَّهُ يَا صَاحِبَ فَاسْتَقِمْ

قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٥)

وَقَالَ: ﴿وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ...﴾ (٦)

وَقَالَ جَلَّ جَلَالُهُ الْعَظِيمُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ...﴾ (٧)

انتبهوا - إخواني الأعزَّة وَفَقَّكُمْ اللَّهُ لَطَاعَتِهِ - فَقَدْ دَخَلْنَا فِي حِمِّي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ (٨)، فَمَا أَعْظَمَ
 نِعَمَ الْبَارِي عَلَيْنَا وَأَتَمَّ.

فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ التَّوْبَةُ بِشُرُوطِهَا اللَّازِمَةِ وَصَلَوَاتِهَا الْمَعْلُومَةِ (٩) ..

(١) - (في غير حُبِّهم) يعني من دونه خلواً منه ويكون هنا مرادفاً لمعنى الباء

(٢) - (في) هنا بمعنى الباء يعني ضلَّ بإنكاره أعظم نعم الباري وهو ولايتهم عليهم السلام أو هو للتعليل، أي بسبب إنكاره لأعظم النعم، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي بسبب ما أفضتكم فيه وأذتكم وأكثرتم الكلام فيه.

(٣) يعني: لا تدع الاشتغال بالأمور الدنيوية وتراكم الأعمال عليك سبباً في تساهلك بهذا الأمر المهم، وترى أن ذلك عذر لك في توانيك عن القيام بها عليك.

(٤) بأن يمدَّ يده نحو رحمة الله وجماله وجلاله، ويتمسك بها.

(٥) ذيل الآية ١٠١ من سورة آل عمران.

(٦) جزء من الآية ١٥ من سورة الشورى.

(٧) صدر الآية ٣٠ من سورة فصلت.

(٨) لقد دخلنا في حرم الله تعالى الزماني، فكما يجب علينا أن نتجنب بعض الأمور التي لا تعتبر حراماً في غير الحرم وتصير محرمة عند دخول الحرم، كذلك الحال في هذه الأشهر فهي بمثابة الحرم الزماني، لذا علينا أن نتنبه ونلتفت عند دخولنا فيها.

(٩) المقصود طريقة التوبة التي بينها رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي المذكورة في كتب الأدعية مثل (مفاتيح الجنان) في أعمال شهر ذي القعدة، يقول في المفاتيح في أعمال شهر ذي القعدة: وصفتها أن يغتسل في اليوم الأحد ويتوضأ ويصلي أربع ركعات يقرأ في كل منها الحمد مرة وقُلْ هُوَ اللَّهُ

ثُمَّ الاحْتِمَاءُ مِنَ الْكِبَائِرِ وَالصَّغَائِرِ بِقُدْرِ الْقُوَّةِ.

فَلَيْلَةُ الْجُمُعَةِ أَوْ يَوْمُ الْأَحَدِ تُصَلُّونَ صَلَاةَ التَّوْبَةِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ أَوْ نَهَارَهَا؛ ثُمَّ تَعِيدُونَهَا يَوْمَ الْأَحَدِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنَ الشَّهْرِ (١).

ثُمَّ تَلْتَزِمُونَ الْمِرَاقِبَةَ الصَّغْرَى (٢) وَالْكُبْرَى (٣) وَالْمُحَاسَبَةَ وَالْمُعَاتَبَةَ بِمَا هُوَ أَحْرَى. فَإِنَّ فِيهَا تَذْكَرَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ أَوْ يُحْشَى.

ثُمَّ أَقْبِلُوا بِقُلُوبِكُمْ وَدَاوُوا أَمْرَاضَ ذُنُوبِكُمْ وَهَوَّنُوا بِالِاسْتِغْفَارِ خُطُوبَ عُيُوبِكُمْ.

وَإِيَّاكُمْ وَهَتَاكَ الْحَرَمَاتِ فَإِنَّ مَنْ هَتَكَ وَإِنْ لَمْ يَهْتِكِ الْكَرِيمُ عَلَيْهِ فَهُوَ مَهْتُوكٌ.

وَأَيُّ يَرْجَى النِّجَاةَ لِقَلْبٍ ارْتَبَكَتْ فِيهِ الشُّكُوكُ (٤) حَتَّى يَسْلِكَ سَبِيلَ الْمُتَّقِينَ وَيَشْرَبَ مِنَ

الْمَاءِ الْمَعِينِ مَعَ الْمُحْسِنِينَ؟! وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ وَهُوَ خَيْرٌ مُعِينٍ.

الأوامر العملية لهذه الأشهر الثلاثة:

١- عَلَيْكُمْ بِالْفَرَائِضِ فِي أَحْسَنِ أَوْقَاتِهَا وَهِيَ مَعَ نَوَافِلِهَا الْإِحْدَى وَالْخَمْسِينَ (٥). فَإِنْ لَمْ تَتَمَكَّنُوا

أَحَدٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَالْمَعْوِذِينَ مَرَّةً ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ سَبْعِينَ مَرَّةً ثُمَّ يَخْتَمُ بِكَلِمَةِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ثُمَّ يَقُولُ: يَا عَزِيزُ يَا عَفَّارُ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَذُنُوبَ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ.

(١) المقصود هنا الأحد الثاني من الشهر.

(٢) منع النفس من أي عمل لا يرضى الله به.

(٣) حفظ القلب عن كل ما لا يعجب المحبوب.

(٤) أي أن أحد أهم الواجبات الحتمية للسلوك إلى الله تعالى، اليقين بالمبدأ والمعاد وحقانية الطريق والأستاذ، وفي حالة وجود أقل شك أو ترديد فإن السالك سيمنع نفسه بنفسه من الحركة، ولذا فمن المستحيل مع وجود الشك أن يحصل السالك على النجاة.

(٥) وذلك أن الصلوات الواجبة سبعة عشر ركعة، وبضم نوافل كل واحدة بهذا الترتيب: ركعتين نافلة الصبح ووقتها قبل صلاة الصبح، وثمان ركعات نافلة الظهر وثمان ركعات نافلة العصر تصل قبل فريضة الظهر والعصر، وأربع ركعات نافلة المغرب ووقتها بعد المغرب وركعة واحدة من وقوف أو ركعتين من جلوس نافلة العشاء ووقتها بعد صلاة العشاء ومجموعها ثلاثة وعشرون، يضاف عليها أحد عشر ركعة لصلاة الليل ليكون مجموع كل النوافل أربعاً وثلاثين ركعة، وهكذا يكون مجموع الفرائض والنوافل اليومية واحد وخمسون ركعة.

فَبَارِعِ وَأَرْبِعِ^(١). وَإِنْ مَنَعْتَكُمْ شَوَاعِلَ الدُّنْيَا، فَلَا أَقَلَّ مِنْ صَلَاةِ الْأَوَّابِينَ^(٢).

٢- وَأَمَّا نَوَافِلُ اللَّيْلِ فَلَا مَحِيصَ مِنْهَا عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ. وَالْعَجَبُ مِمَّنْ يَرُومُ مَرْتَبَةً مِنَ الْكَمَالِ وَهُوَ لَا يَقُومُ اللَّيَالِي! وَمَا سَمِعْنَا أَحَدًا نَالَ مَرْتَبَةً مِنْهُ إِلَّا بِقِيَامِهَا.

٣- وَعَلَيْكُمْ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي اللَّيْلِ بِالصَّوْتِ الْحَسَنِ الْحَزِينِ^(٣)، فَهُوَ شَرَابُ الْمُؤْمِنِينَ.

٤- وَعَلَيْكُمْ بِالْتِزَامِ الْأُورَادِ الْمُعْتَادَةِ الَّتِي هِيَ بِيَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ. وَالسَّجْدَةَ الْمَعْهُودَةَ^(٤) مِنْ ٥٠٠ إِلَى ١٠٠٠.

٥- وَزِيَارَةَ الْمَشْهَدِ الْمَعْظَمِ الْأَعْظَمِ^(٥) كُلِّ يَوْمٍ. وَإِتْيَانَ الْمَسَاجِدِ الْمَعْظَمَةِ^(٦) مَا أَمْكُنَ. وَكَذَا سَائِرَ الْمَسَاجِدِ. فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي الْمَسْجِدِ كَالسَّمَكَةِ فِي الْمَاءِ.

٦- وَلَا تَتْرُكُوا بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَاتِ تَسْبِيحَةَ الصَّديقَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهَا، فَإِنَّهَا مِنَ الذِّكْرِ الْكَبِيرِ. وَلَا أَقَلَّ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ دُورَةً.

٧- وَمِنَ الْإِلْزَامِ الْمُهَمِّ الدُّعَاءَ لِفَرْجِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي قُنُوتِ الْوَتْرِ^(٧). بَلْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَفِي جَمِيعِ الدَّعَوَاتِ.

(١) و ذلك بحذف أربع ركعات من نافلة العصر وركعتين من نافلة المغرب و(الوترية) ليصبح مجموعها سبع ركعات. (هذا التوضيح من العلامة الطهراني روعي فده)

(٢) المقصود بها نافلة الظهر، و صلاة الظهر هي المراد من صلاة التوابين.

(٣) وهو يسرع في حركة الإنسان إلى الله تعالى، ومفيد جداً له، والتغني بالقرآن يقرب الإنسان من الله خلافاً للغناء المحرم الذي يجز الإنسان إلى اللهي.

(٤) أي السجدة اليونسية مع ذكر { لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين }

(٥) المراد به حرم أمير المؤمنين عليه السلام، وكذا سائر المشاهد المشرفة لأهل البيت عليهم السلام.

(٦) كالمسجد الحرام والمسجد النبوي ومسجد الكوفة ومسجد السهلة.

(٧) وهو الدعاء الوارد في مفاتيح الجنان، والذي يشرع بالعبارة التالية: «إلهي عظم البلاء وبرح الخفاء...»

٨- وقراءة الجامعة^(١) في يوم الجمعة أعني الجامعة المعروفة المشروحة.

٩- وَلَا تَكُونُ التَّلَاوَةَ أَقَلَّ مِنْ جُزْءٍ.

١٠- وَ أَكْثَرُوا مِنْ زِيَارَةِ الْإِخْوَانِ الْأَبْرَارِ؛ فَإِنَّهُمْ الْإِخْوَانُ فِي الطَّرِيقِ وَالرَّفِيقُ فِي الْمَضِيقِ.

١١- وَ زِيَارَةُ الْقُبُورِ فِي النَّهَارِ غَبًّا^(٢) وَلَا تَزُورُوا لَيْلًا.

مَا لَنَا وَ لِلدُّنْيَا قَدْ غَرَّتْنَا! وَ شَغَلْتَنَا وَ اسْتَهْوَتْنا وَ لَيْسَتْ لَنَا!!

فَطُوبَى لِرِجَالٍ أَبْدَانُهُمْ فِي النَّاسُوتِ وَ قُلُوبُهُمْ فِي الْإِلَهِيَّاتِ.. أَوْلَيْكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا.. وَ الْأَكْثَرُونَ

مَدَدًا.. أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ))^(٣).... ١٣٥٧ هـ ق

هذه هي الأوامر التي أعطاها المرحوم القاضي لطلابيه، وعلى الرفقاء أن يؤدوها في هذه

الأشهر الثلاثة، ولكن على كل شخص أن يؤدي منها بمقدار طاقته، فمن لم يقدر أن يصوم كل يوم

فليصم خمسة أيام من رجب وعشرة أيام من شعبان، وبشكل عام يجب أن يراعي كل واحد مزاجه

وقدرته واستعداده.

كما عليه قراءة القرآن في الليل بمقدار الاستطاعة.

إذا استطعت ألا تنام فلا تنم أصلاً، وإذا لم يستطع الإنسان ألا ينام، فلا بأس.. ولكن ليكن

صباً.. أي ليكن عنده لهفة وحرقة قلب، وعليه أن ينام باكراً ويسعى أن يكون نومه نوماً خفيفاً يسهل

عليه الاستيقاظ، وبالمقدار الذي ينال الجسد حقه من الراحة.

لقد كان المرحوم القاضي ينام أول الليل، ثم يستيقظ ويصلي، ثم ينام مرة أخرى، ثم يستيقظ

ثانية ويصلي، وهكذا إلى ما قبل ساعتين من الفجر، حيث لم يكن ينام بعدها، وأما المرحوم الآخوند

(١) وهي الزيارة الجامعة الكبيرة.

(٢) كأن تزوروها في كل أسبوع مرة.

(٣) انتهت إلى هنا توصيات آية الحق المرحوم القاضي والكلام بعده للعلامة الطهراني رضوان الله عليهما (م)

فكان يستيقظ قبل الفجر بثلاث ساعات.

إذا لم تصلّوا صلاة الليل فلا فائدة.. وعندها فلا معنى للعرفان، إذ العرفان بالعمل لا بالكلام!

اللهم صلّ على محمد وآل محمد.